

وهران بين التأسيس والتعمير إلى الحاضرة الثقافية من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين

Oran between establishment and reconstruction to the cultural metropolis
through writings of travelers and geographers

د. ليبدري بلخير

¹ جامعة تلمسان (الجزائر)، belkheir.libdri@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2025/05/15

تاريخ القبول: 2025/01/06

تاريخ الاستلام: 22024/11/13

ملخص:

تدور هذه الدراسة حول مدينة وهران التاريخية التي أسست عام 290هـ، خلال العصور الوسطى والتي تعدّ مدينة هامة ضمن مدن البحر الأبيض المتوسط، فقد كانت محورا للتبادل التجاري بين ضفتي البحر، كما تحوّلت إلى حاضرة ثقافية هامة ضمن مدن المغرب الأوسط، فأهميتها السياسية والاقتصادية والعلمية ظلّت تزداد من فترة لأخرى، وعلى مرّ التاريخ كانت وهران محلّ اهتمام الملوك والسلّاطين والقوى السياسية التي حكمت المغرب الإسلامي لاعتبارات استراتيجية واقتصادية ونظرا لأهميتها فقد زارها الرخّالة والجغرافيون وكتبوا عنها واعجبوا بها وبسكانها وعمّراتها، كما كانت قبلة لأهل العلم والثقافة وزارها العلماء والفقهاء والمتصوفة، وبذلك تحولت هذه المدينة إلى مركز إشعاع فكري وعلمي في المغرب الأوسط. كلمات مفتاحية: وهران، المرسى الكبير، العصور الوسطى، الأندلسيون، الرحلة، الجغرافيون، المغرب الأوسط.

Abstract:

This study talks about the historical city of Oran, which was founded in 290 AH / 902 AD, during the Middle Ages, and which is an important city within the Mediterranean cities. It was a hub for commercial exchange between the two shores of the Mediterranean, and it also turned into an important cultural metropolis within the Middle Maghreb cities. Its political, economic and scientific importance continued to increase from one period to another, and throughout history Oran was the focus of interest for kings, sultans and political forces that destroyed the Islamic Maghreb for strategic and economic considerations. Due to its importance, travelers and geographers visited it, admired it and wrote a lot about it. With its architecture, its inhabitants and its surroundings, it was also a destination for people of knowledge and culture, and was visited by scholars, jurists

and Sufis. Thus, this city turned into a center of scientific and intellectual radiation in the Middle Maghreb.

Keywords: Oran; Mersa el-Kebir; Andalusians; travelers; geographers; central Maghreb.

1. مقدمة:

تُعَدُّ منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة حضارية ذات أهمية بالغة نشأت على ضفافها حضارات راقية وقد زادت أهميتها كونها محورا للتجارة والتبادل العالمي عبر التاريخ مما زاد في تقارب شعوبها، فكانت المدن حلقة وصل في هذا التقارب والتفاعل الحضاري، وتمثل وهران واحدة من أهم تلك المدن التي شهدت العصور الوسطى بدايتها ونشأتها كم منطقة ومعبّر تجاري وحضاري وفكري وثقافي في تلك الفترة. ومن هنا بدأت أهميتها تزداد يوما بعد يوم في تاريخ المغرب الأوسط، فكل الرحالة والجغرافيين اللذين مروا بها أو استقروا فيها أشادوا بمجده المدينة العظيمة وبأدوارها في تاريخ العلاقات ما بين المغرب الأوسط، وباقي دول المغرب الإسلامي أو المشرق وأوروبا في المجالات التجارية أو الثقافية، فكانت وهران حاضرة ثقافية وعلمية واقتصادية بامتياز. فعلى مرّ التاريخ كانت هذه المدينة محل اهتمام الملوك والأمراء منذ الرستميّين وإلى الزبانيّين وازدادت أهميتها مع بداية التاريخ الحديث، فكتابات الرحالة والجغرافيين، وملاحظاتهم حول هذه المدينة عبر الفترات التاريخية الطويلة جعلتنا نطرح إشكالية أهمية مدينة وهران ودورها الحضاري والثقافي في المغرب الأوسط، من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين، ويرتبط بهذه الإشكالية عدّة تساؤلات، منها موقع وتاريخ التأسيس والنشأة ومراحل التعمير، وعن أهميتها كحاضرة ثقافية وعلمية في المغرب الأوسط، خاصة كونها منطقة أساسية في عملية الاتصال بين المدن والحوضر داخل المغرب الأوسط وخارجه فموقعها الطبيعي وجغرافيتها جعلها منها قلعة وحاضرة ثقافية وممرًا رئيسيًا وبحريا للأنشطة الاقتصادية والتدفقات البشرية، وهذه الأهمية جعلت كثيرا من الأندلسيين المهاجرين وغيرهم يستقرون بها فتوسع عمرانها وزاد عدد سكانها، فقد ارتبط ذلك بالواقع التاريخي والسياسي والثقافي والاجتماعي التدريجي المتواصل وخلال هذه الفترة التاريخية المحددة لموضوعنا استمرت الحركة الفكرية قائمة بالمغرب الأوسط فبرز فقهاء وعلماء وأدباء جعل الكثير من حواضرها تعرف تطورا فكريا وثقافيا هاما فكانت وهران واحدة منها.

2. تأسيس مدينة وهران:

لا نُبَالِغُ إذا قلنا أنّ مدينة وهران تصنف من المدن التي تحتل مكانة بالغة في تاريخ المغرب الأوسط والبحر الأبيض المتوسط عبر فترات التاريخ الجزائري من الوسيط إلى اليوم، فوظائفها ظلّت سياسية ،

اقتصادية ، عسكرية وثقافية علمية، حافظت عليها منذ نشأتها، ولا شك أن تأسيس وتعمير هذه المدينة مرّ بمراحل فالاستقرار وتشكل المجتمعات البشرية مرحلة من مراحل تطور الإنسان، وقد اختلفت أشكال المدن والسكان باختلاف العصور فظهرت تبعا لذلك¹، حواضر كوهرة التي حملت لواء التطور حتى عدت مرجعية لتاريخ منطقة المغرب الأوسط، فحواضر المغرب الأوسط الهامة والمشهورة قد لعبت أدوار متنوعة ومتفاوتة في حجمها وطبيعتها لكن فقد كانت هذه الحواضر خاصة في الفترات الإسلامية المتوالية التي مرّ بها المغرب الأوسط، القلب النابض لها، فكانت وهران واحدة من تلك المدن والحواضر التي احتوت وعاشت كل المظاهر الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية فكانت منبعاً ومصدراً للرقي الحضاري والإشعاع العلمي في المغرب الأوسط. فجعلت الجغرافيين والرحالة يكتبون عنها ويشيدون بها ويصفون عمرانها وطرقها وبساتينها وموانئها وعبادها من علماء وفقهاء وأدباء وصلحاء.

3. دوافع التأسيس:

قد يكون العامل الاقتصادي أبرز عوامل ودوافع تأسيس مدينة وهران، بحكم موقعها الوسطي بين موانئ المغرب الأوسط والإسلامي،² باتجاه أوروبا والشرق الإسلامي وهي مجرد فرضية وقد تكون صحيحة لأن الصعوبة تزداد كلما حاول الباحث أو الدّارس للجوانب الحضارية للمدن المغربية، لأن معظم تلك الجوانب لم ترد في الكتابات التاريخية الكلاسيكية إلاّ على شكل إشارات خفيفة بسبب ضياع كثير من المصادر والمصنفات التي تهتم بتفاصيل المدن على خلاف الاهتمام بالشخصيات والأفراد. فالطّرق التجارية قد لعبت دوراً أساسياً في هذا المجال البحرية منها والبرية. فالحركة التجارية والاقتصادية للمغرب الأوسط كانت بكل تأكيد مرتبطة بالحركة التجارية العالمية.

¹ - اللجنة المنظمة، المدينة في تاريخ المغرب العربي أشغال الندوة المنظمة من 24 إلى 26 نوفمبر 1988 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1988، ص 11.

² - إبراهيم القادري بوتشيش، دور المصادر الدينية في كشف الجوانب الحضارية المنسية للمدينة المغربية ضمن أشغال الندوة المنظمة حول تاريخ المغرب العربي، 1988، ص 26.

فالأندلس كانت واحدة من الجهات والقوى التي أنشأت أسطولا بحريا تجاريا للقيام بهذا الغرض مع مدن وشواطئ المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة وأحيانا لم تكن الشعوب في الدول المغاربية تعبر كثيرا من الاهتمام للعلاقات العدائية مع الغرب المسيحي¹.

فالتقارب الأموي مع الأئمة الرستميين كان له أكثر من هدف ومصلحة فحُلْفِيَّتُهُ اقتصادية ودوافعه مصلحة للطرفين، خصوصا وأنّ الدولة الرستمية تكون قد احتوت سواحل المغرب الأوسط، من نواحي وهران إلى بجاية وبونة، ولا شك أنّ الأمويين أدركوا أهمية التحكم في السواحل والموانئ في تلك الظروف ممّا دفعهم إلى تمّتين وتطوير العلاقات مع الرستميين حكام المغرب الأوسط ومع كل من يحكم هذه المنطقة فيما بعد وقد مكّنت تلك العلاقات بين الأمويين والرستميين من تشجيع الأندلسيين على الاستقرار بالمدن الساحلية للمغرب الأوسط من تلمسان إلى بونة شرقا²

وإذا كان مرسى فروخ هو نافذة تيهرت على البحر ويربطها بالأندلس، فلا شك أنّ المرسى الكبير كانت تمرّ به هذه السفن المحملة بالبضائع وتستقرّ به لأخذ قسط من الراحة خصوصا في الظروف المناخية الصعبة كالرياح، فهي محميّة طبيعيا، ومن خلاله تكون تيهرت قد وثّقت علاقاتها مع الأمويين بالأندلس من جهة وزاد تقاربها مع أهالي وهران وضواحيها، فلماذا إذن اختارت الأندلس الموانئ ومدن المغرب الأوسط للتعامل معها والاستقرار بها أكثر، فهذا لاشكّ يدلّ على أهمية تلك المدن والموانئ ومواقعها الهامة والاستراتيجية وحتى تاريخ ميناء مدينة وهران لاشكّ أنّ أئمة الدولة الرستمية كانوا يوافقون على فكرة تأسيس وهران³ من قبل الأندلسيين أو مساعدتهم، وذلك من أجل تمّتين علاقاتهم على الأقل اقتصاديا مع الأمويين، فوهران وموانئها الهامة تفتح لتيهرت منافذ بحرية لترويج منتوجاتها وسلعها المختلفة باعتبارها سوقا مهما في المغرب الأوسط ومن جهة أخرى فالأمويين أصدقاء للرستميين خير من الأدارسة أو الأغالبة إذا ما وصلوا إلى المنطقة -وهران- فتلك جهات معادية لهم، ثم إن وهران قريبة من تلمسان التي تعتبر نهاية الطرق التجارية البرية الصحراوية بالمغرب الأوسط، من سجلماسة إلى فاس ثم تلمسان ثم وهران فتلمسان كانت تخضع لنفوذ الأدارسة الذي كان يشكل خطرا على الرستميين خاصة إذا وصلوا إلى وهران.

4. التأسيس:

¹ - محمد العناني، المدن الساحلية في منطقة المغرب العربي في الوسيط إلى حد القرن الرابع الهجري، 1988، ص 82.

² - محمد العناني، المرجع نفسه، ص 88.

³ - المرجع نفسه، ص 91.

إنّ النصوص على قلتها تعجز عن إفادتنا بشكل دقيق وواضح عن بداية وتاريخ تأسيس المدن ونشأتها بالمغرب الإسلامي، زيادة على كون تلك النصوص تخلط بين ما هو أسطوري وبين ما هو تاريخي، بل أحيانا لا تتفق على اسم المدينة الواحد وموقعها الأصلي الأول¹. فهناك أساطير في روايات بناء وتأسيس المدن ببلاد المغرب كما في باقي مناطق العالم كالقيروان وفاس، تيهرت، وهران، فبناء المدن تحكمه أحوال سماوية وأخرى أرضية² فقد أصبحت المدينة عنصرا أساسيا ومن مقومات الحضارة العربية الإسلامية وانطلاقا من وظائفها الأساسية التي برزت في الأمصار الأولى التي حددها الجغرافيون العرب بكونها تجمع للحضر³.

ابتداء من القرن الثاني الهجري عرف العالم الإسلامي تطورا عمرانيا كبيرا كان من مظاهره بناء المدن، وهذا التطور المتواصل ارتبط أساسا بالنمو الاقتصادي خاصة النشاط التجاري الذي يتطلب مسالكا وطرقا تجارية بحرية وبرية معا، وفي هذا يقول ابن خلدون: "ومتى عظم الدخل والخرج اتسعت أحوال الساكن ووسع المصر"⁴ ومنطقة المغرب الأوسط متصلة بالمسالك التجارية البرية والبحرية عبر مدنها تيهرت، تلمسان وهران وهي بذلك ربطت بين المسالك الصحراوية والأندلس عبر وهران⁵.

ومما سبق نطرح السؤال هل كانت هذه المدينة موجودة قبل 902/290م؟ فكل ما وصلنا من كتابات الرحالة والجغرافيين يرمز إلى أن هذه المنطقة كانت على الأقل مكان التقاء التجار لعرض وبيع سلعهم ومنتجاتهم فيما بينهم أو من الوافدين إليهم من جهات أخرى⁶.

وعلى حدّ تعبير أحمد توفيق المدني فإن وهران تقع داخل خليج مفتوح ورأسها جبل إيدور، يشرف عليها تعلوه قلعة، فقد كانت في القديم مجرد قرية بربرية اسمها إيفري ومعناها الكهوف إلى أن وقعت الهجرة

1 - محمد العمير، إشكالية أصل المدينة بشمال إفريقيا، الندوة المنظمة للمدينة في تاريخ المغرب العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك الدار البيضاء، المغرب 1988، ص 62.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 2007، ص 347.

3 - محمد حسن، المدينة والبداية بإفريقية في العهد الحفصي، شركة أوريس، للطباعة والنشر، تونس، 1990، ص 53.

4 - عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 450.

5 - - الحبيب الجناحاني، المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، 2005، ص 18.

6 - مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة الجزائرية، 2007، منشورات كلية دار الآداب، 1988، ص 232.

الأندلسية.¹ أمّا صاحب الروض المعطار فيقول أن وهران بناها جماعة من الأندلسيين البحرين بسبب المرسى فسكنوها مع البربر نحو سبعة أعوام² ويضيف مارمول أنّها كانت تُسمى على عهد الرومان أونيكّا كولونيا كانت من أغنى مدن مورتانيا القيصرية³ ومن جهته صاحب كتاب الإستبصار يضيف أن هذا البناء كان بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها فسكنوها مع هذه القبائل يقال لهم بنو مسكين نحو سبعة أعوام⁴، ومن كل ما سبق لا نكاد نعثر على نواة مدينة وهران، قد تكون قرية إيفري على الضفة اليسرى لوادي الرحي - رأس العين حالياً⁵، وأن من أسسها هما محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون كانا يلازمان مرسى مدينة وهران وتأييد من قبائل مغرواة ونفزة ومسوفة وهم إحدى فروع إزداجة البربرية خلال الفترة الأموية زمن الخليفة أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن⁶، ويروي الزياتي صاحب دليل الحيران أنّ أول من اختط مدينة وهران وبناها هو المغراوي خزر بن حفص بن صولات وزمار بن صقلاب بن مغراو بن يصلين بن مسروق بن زاكين بن ورسبخ بن جلنا بن زنات في عام 290هـ أو 291هـ والتي تزامنت مع فترة الأمير الأندلسي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ومغرواة هم من بناها لكوّهم موال لبني أمية وهم الذين سمحوا ببنائهم لها لما كانوا عمالا عليهم وقال الحافظ أبوراس في سنيته (نقيصة الجمان):

بنتها مغرواة بإذن موالهم أمراء الأندلس

ثالث قرن خزر منهم قد أسّسها وملكهم في غاية العز والشمس⁷.

ومّا سبق وجدنا أن مدينة وهران كما قيل لا خلاف في أنّها بنيت في القرن الثالث من الهجرة، وإنّما الخلاف فيمن بناها والعام الذي بنيت فيه بأمره (الأغا بن عودة المزاري، د.ت: 55). لكننا نعتد على

1 - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العميرية، الجزائر، 1350هـ، ص 145.

2 - محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقاليم، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص 613.

3 - مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، تحقيق محمد فتحي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط، 1984، 329.

4 - مؤلف مجهول، كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق (د.ت)، ص 133.

5 - يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 22.

6 - أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص 170.

7 - محمد بن أبي راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، مطبعة بير بوطان الجزائر، 1906، ص 04.

بعض الإشارات التي تؤكد أنّ هذه المدينة تكون قد بنيت أيام مغاوة بتأكيد من الحفاظ الخمسة وهم: محمد بن يوسف القيرواني، البكري الذي يعد شيخ الجغرافيين والذي لديه وصفا كثيرا للمدن التي وصل إليها فكان وصفه في منتهى الدقة في كتابه المسالك والممالك ومنه أخذ القسم الذي يعرف بالمغرب في ذكر إفريقيا والمغرب.

ثم ابن خلكان والرشاطي والصفدي وكلهم يتفقون على أنّ الذي بناها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران مع نفزة وبني مسقن¹، وبنو مسرقين من أزديجة وكانوا أصحاب القرشي وهو الخليفة الأموي بالأندلس².

5. أصل الاسم ومعناه:

وهران بفتح الواو وسكون الهاء وفي آخرها نون هي مدينة كبيرة من مدن القطر الجزائري، وقاعدة الإقليم وهران منذ أواخر العصر الزياني، وهي من أهم مرفئ الجزائر وأصلها العريق قرية إيفري المغربية ويبدو أن اسمها القديم بورتيس ديفيني أو الميناء الإلهي لأنه محمي من العواصف والأخطار الطبيعية.

أمّا خلال الفترة الإسلامية فيبدو أن اسمها الآخر الذي ترسم هو وهران قريب من الاسم البربري الزناتي إيران³ جمع آر. أي الأسد ومنه فهي مدينة الأسود، وهي تقريبا تأيد الرواية التي تقول: أن اسمها كان إيفري الذي يشير إلى الاختفاء في لغة البربر لإحاطتها بالغابات والأدغال التي تتواجد فيها الحيوانات كالأسود لذلك سماها البربر مدينة الأسود ثم أصبحت تنطق وهران بكسر الواو⁴ ثم فتحت للتخفيف كما أيد ذلك صاحب دليل الحيران⁵ أشار إلى ذلك صاحب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار قائلا "وهران

¹ - الاغا بن عودة المازري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق، يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، (د.ت)، ص 39.

² - محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران، في أخبار مدينة وهران، تحقيق، المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 49.

³ - مسلم بن عبد القادر الوهراني، ذخائر المغرب العربي، تاريخ بايات المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1984، ص 6.

⁴ - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 07.

⁵ - محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 45.

بفتح والواو وسكون الهاء مدينة كبيرة من أمصار المغرب الأوسط¹ أما سكانها فينتمون إلى فرع قبيلتي مغراوة ونفزاوة البربريتين فقد لاحظنا أن المصادر تتفق حول اسم هذه المدينة القديمة مما يدل أن اسم وهران كان معروفا وشائعا في المنطقة خاصة عند القبائل المجاورة لتلك المنطقة وبالضبط قبائل مغراوة².

6. أهمية الموقع والتاريخ:

فالإشارات الواردة في المصادر الجغرافية تبين أهمية الموقع والمكان وجماليته، فكون البحارة الأندلسيين كانوا ينتجعون موقع المدينة واتفاقهم مع قبيلتي نفزة وبني مزقن وهم من أزداجة الزناتية الموالية للأمير الأموي بالأندلس عند تأسيس المدينة،³ خير دليل على ذلك فهي واقعة على مقربة من ضفة البحر، ومؤسسة في أسفل جبل هيدور المطل على وهران مما جعلها تقع بين تلتين يفصل بينهما وادي الرحي على السفح الشرقي لجبل مرجاجو، فهو موقع هام واستراتيجي بریا وبحريا حيث كانت هذه المدينة الملتقى الرئيسي للعديد من الطرق القادمة من تلمسان، تيهرت، فاس، وحتى من عمق الصحراء⁴ فقد ساعدها ذلك على أن تكون مدينة بحرية غاية في الأهمية خصوصا الميناء، ولا شك أن هذا العامل دفع الكثير من الناس والقبائل إلى الاقتراب منها والاستفادة من أحوالها وأوضاعها، مما يفسر تمسك كل الدويلات والقوى التي حكمت للمغرب الأوسط والسّعي إلى امتلاك وهران ومينائها، ويبدو أن أهميتها كانت تتراوح ما بين الاقتصادي والسياسي والبحري خلال الفترات التاريخية المختلفة فقد كانت وهران حلقة وصل بين مدن وحواضر المغرب الإسلامي والأوسط والعالم الخارجي فهي لم تكن بهذه الأهمية من موقعها الجغرافي المتميز بل لكونها قلعة وممرًا للسفن والسلع والبشر.⁵

¹ - أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص 32.

² علي بوتشيشة، العمارة الدينية والمدنية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2015، ص 12.

³ - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 07.

⁴ - Rem l espese, Oran, étude géographie d'histoire Urba maire librairie Felix alion, paris, 1838.P13-14.

⁵ - صبرينة الواعر، المدن الجزائرية بين الماضي والحاضر، مجتمع العمران، حضارة، مؤلف جماعي، ألفا للوثائق، قسنطينة، 2021، ص 76.

وعن المدينة والميناء يقول ابن حوقل ت367 هـ، 977 م. أنها مدينة محدثة ولها سور من تراب، لطيفة جدا والموانئ بها كثيرة ولها مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح، وليس له مثل في بلاد القبائل. نشاطه دائم والسفن لا تفارقه ليلا ونهارا. تحمل اليه البضائع وتعود محملة بالحبوب¹

أمّا البكري ت487 هـ يقول هنا نجد مدينة جميلة تقع على مسافة 40 ميلا من ارزيو. لا تنازعها اي مدينة اخرى من حيث موقعها الممتاز ومياهها العذبة ومطاحنها ومساجدها وقلاعها². ولا شك ان هذه الإمكانيات جعلت القبائل والناس يغدون اليها من جميع الأنحاء والجهات لأسواقها الدائمة وكثرة سلعتها المعروضة للبيع والشراء³، واهلها فيهم عزة نفس ونخوة. كما أشار أبو الفدا 782 هـ، 1331 م الى جمال وهران وما تتميز به من امكانيات حتى نالت شهرة واسعة، ونذكر من ذلك انها كانت تمثل حلقة اتصال بين المدن الأندلسية وتلمسان. فخلاصة هذا الموقع انه منح وهران الحماية الطبيعية و البشرية من غارات الأعداء الى جانب قربها من الموارد المائية العذبة⁴

7. تعمير المدينة وتوسيعها:

بعد التأسيس استوطنها الناس سبعة أعوام بعد 290 هـ. 902 م⁵ ونعني بذلك المدينة الجديدة. فلا شك انها بدأت تعرف توسعا عمرانيا متزايدا ونموا سكانيا بعد ان اصبحت عامرة بالسكان الذين انتقلوا إليها من المناطق المجاورة أو الذين وصلوا إليها من الأندلس وجهات اخرى، فبدأ عمراؤها يتسع وينمو على طول الوادي حتى وصل الواجهة البحرية.

فالمهاجرون إليها حملوا معهم خيراتهم و مهاراتهم و اموالهم و ثقافتهم ومن هنا بدأ نجم المدينة في السطوع والظهور⁶ حيث يعجب بها كل من زارها مثل الشاعر ابن خميس الذي دخلها في اخر القرن الرابع الهجري فأعجب بها حتى قال اعجبتني بالمغرب مدينتان بثغرين وهران حزر والجزائر بلكين (بلقين بن زيري بن

1 - أبي القاسم بن حوقل - ابن حوقل - صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة لبنان 1992، ص 70 - 80.

2 - أبي عبد البكري، المصدر السابق، ص 70.

3 - الشريف الإدريسي، المغرب و أرض السودان، مصر و الأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشاق في اختراق الأفاق، طبع مدينة ليدن بريل، 1983، ص 84.

4 - بشير مقيس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 82.

5 - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 10.

6 - مختار حساني، المرجع السابق، ص 23.

مناد) مؤسس مدينة الجزائر¹، رغم أنّ الجزائر كانت قرية عهد بالبناء و التجديد و وهران قد وقعت منه كل موقع و نالت اعجابه كثيرا (أنظر التعليق رقم 03) ولكن ابتداءً من 297 هـ، 909 م بدأت وهران تعرف المشاكل، من ذلك وصول بعض القبائل التي زحفت اليها بغرض الانتقام من بني مزقن (أهل مسرقين) لعداوة سابقة بينهم، وبعد رفض السكان تسليم بني مسقن تعرضت المدينة لحصار ودمار و خراب، بعد فرار اهلها للمناطق المجاورة² فقبائل زناتة زحفت على المنطقة و احرقتها و ذلك بعد سنوات من تأسيسها. لكن سرعان ما اعيد بناؤها من جديد³. بمساعدة تيهرت وسرعان ما خضعت لنفوذ المغراويين الذين اهتموا بترميم ما خرب وتوسيع هياكلها وبناء تحصينات عليها. وعاشت وهران في استقرار وهدوء مما دفع بعض القبائل المجاورة الى دخولها والاستقرار بها.

وفي حدود 343 هـ، تغلب يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى حليف الأمويين على محمد بن عون حاكم وهران فأقدم على حرق المدينة وتخريبها وتهجير سكانها الى "مدينة ايفكان" نواحي بني راشد جنوب معسكر الحالية. وهكذا كان حال وهران بين التعمير والتخريب من حين لآخر⁴، ولم تنعم هذه المدينة بالاستقرار في ظل الفاطميين بسبب الصراع المتأجج مع الأمويين بالأندلس.

فكانت البداية مع زيري بن مناد الصنهاجي الذي أخضعها لحكمه لصالح الفاطميين حوالي 376 هـ. 987 م. وفي 387 هـ. 998 م حكمها خلوف بن أبي بكر حاكم تيهرت لكنه ظل تابعا للأمويين بالأندلس⁵، فبعد سقوط الرستميين على يد الفاطميين عام 296 هـ الذين حاولو فرض سيطرتهم على مدن و حواضر المغرب الأوسط. فكانت وهران إحدى المدن الهامة التي رغبت الدولة الفاطمية السيطرة عليها بمساعدة معاوينها وحلفائها من الزريين، فأدى ذلك إلى تأزم أوضاع مدينة وهران إذ تحركت قبائل يسجن لمواجهة الخطر الفاطمي على أراضيها وحفاظا على المدينة، فمغراوة الزيانية لم ترحب أبدا بالتواجد الفاطمي على أراضيها فأقيمت على المدينة تحصينات لحمايتها وتوفير الأمن لتجار وسفن الوافدين إليها، فبدأت هياكل المدينة في التشكل من دكاكين ومخازن وورشات⁶.

1 - محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران...، المصدر السابق، ص 47.

2 - مختار حساين، المرجع السابق، ص 23.

3 - أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 70.

4 - نفسه، ص 71.

5 - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 26.

6 - مختار حساين، المرجع السابق، ص 239.

والخلاصة أنّ سكان وهران امتنعوا ورفضوا الولاء للشيعة فكانوا يلجؤون إلى الأمويين بالأندلس لطلب المساعدة، فقبيلة بني يفرن وقبيلة إزداجة قد عانتا من تلك الصراعات وعادة ما كان الصراع بين الأمويين و الفاطميين و القبائل المحلية تسبب في هجرة سكان وهران إلى المناطق المجاورة¹.

وبعد هذا العرض الوجيز لأهمية الموقع والمدينة ننتقل إلى تحديد أهم التحولات التي عرفتھا المدينة ونبدأ مع التواجد الرستمي الذي ظل شاهدا على صمود المدينة مع المحاولات المتكررة للفاطميين، والتي لم تساعد على استمرار نمو و تطور المدينة بسبب الصراعات و المشاكل مع الأمويين بالأندلس، لكن بعد زوال الخطر الشيعي الفاطمي، بدأت وهران تعرف تحررا إجتماعيا و إقتصاديا و نموا عمرانيا.

وبدأ توسيع المدينة بمساعدة السكان الوافدين عليها من الأندلس أو المناطق المجاورة للمدينة القديمة فبدأ عمرانها يتسع حتى وصل الواجهة البحرية، وبحلول القرن العاشر الميلادي كانت وهران قد بلغت من الرقي² والنمو الاقتصادي و العلمي درجة و مكانة، ومن الثراء مرتبة فقد محاطة بأسوار تحميها من الأعداء و توفر الأمن و الحماية لسكانها، و هكذا أصبحت وهران منطقة جذب للسكان، و قد زارها الرحالة محمد بن الحسن الوزان. ووجدها مدينة كبيرة فيها 6000 كانون³، أي بيت أو مصباح. بها من المباني و المؤسسات الكثيرة كالمدارس و الملاجئ و الحمامات و الفنادق ما يجعلها مدينة متحضرة ، محاطة بأسوار جميلة و عالية ، أهلها ظرفاء كرماء يحبون الغرباء ، كانت دائما مهبطا للتجار الأوربيين . فكانت بينهم وبين القطالونيين معاملات ومازالت بها إلى الان دار تدعى دار الجنوبيين.

وكان قبله العبدري في رحلته قد أشار إلى ذلك التوسع والأهمية التي وصلتھا وهران فوصفھا بأنها مدينة جميلة حصينة، بحرية وهي مرسى أو مراسي ومتجر تلك النواحي⁴. و يؤيد هذا الوصف مارمول في كتابه إفريقيا، الذي يعد من المؤلفات المهمة التي كتبت في القرن السادس عشر، و يأتي بعد وصف إفريقيا، من حيث الأهمية، و حتى الفترة الزمنية لم تكن بعيدة بينهما إذ أشاد بهذه المدينة و تجارتھا الواسعة و مساجدها و مدارسها و محلات النزول و الدور المعتبرة، فكل مرافقها رائعة البناء و ساحاتها جيدة الترتيب ... إلى أن

¹ - نفسه، ص 24.

² - بشير مقيس، مدينة وهران...، المرجع السابق، ص 447-448.

³ - محمد بن حسن الوزان الفاسي، و وصف إفريقيا . ج 2، تر: محمد الحجي ، محمد الاخضر ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

1983، ص 30.

⁴ - ابو عبد الله العبدري، المصدر السابق، ص 552.

يقول بأن هذا الرخاء الذي عرفته و جودة المياه المجاورة من العوامل التي أغرت بعض السكان بتجهيز غزوات بحرية ضد البلاد النصرانية¹.

ويبدو أن وهران لم تتأثر كثيرا بالأوضاع السيابة التي مرت بها فنجد أن الحميري ت 900هـ. 1494م أي خلال القرن العاشر ترك لنا إشارات إلى الأزمات التي تعرضت لها المدينة و أعيد بناءها من جديد، و بقيت المدينة صامدة؛ أهلها مازالوا كرام و أشداء، بها أسواق و صنائع و تجارات نافقة و حولها بساتين و الفواكه وأهلها في خصب و عزة نفس و نخوة²، و تقريبا نفس الظروف الأوضاع كانت قد عاشتها وهران إبان فترة صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار والتي كانت عليها بعد التأسيس³. مقتديا بكلام من سقبة من الجغرافيين. ويبدو أن أحوال المدينة سرعان ما تحسنت و أصبحت حاضرة و مركزا مهما في المغرب الأوسط، و يتّضح ذلك من خلال ما ورد على لسان القلصادي ت 899هـ. الذي كان متحمسا لزيارة مدن المغرب الأوسط خاصة تلمسان و وهران حيث يقول "حللنا بوهران و أقمنا بها أياما بسرور و أمان"⁴ و تلك شهادته على ما وصلت إليه هذه المدينة من عزٍ وهناء وأمن.

والخلاصة ممّا سبق أن وهران أخذت في التوسع والنمو العمراني والاقتصادي والثقافي حتى أواخر عهد المرابطين، الذين اتخذوها قاعدة بحرية هامة لهم في المغرب الأوسط، و بدأت تستعيد حيويتها ومجدها ونشطت تجارتها وتحولت إلى ميناء كبير للسفن الواردة من كل الجهات⁵. وقد بينا ذلك من خلال رحلة البكري إلى وهران سابقا وما ذكره ابن حوقل والإدريسي وفي حدود 899هـ. 1448م هاجم عبد المؤمن بن علي فلول المرابطين الفارين إلى وهران وعلى رأسهم علي بن تاشفين. الذي لم يكتب له النجاة و الفرار إلى الأندلس على الأسطول الذي كان قد طلبه إلى وهران⁶ و لكن سقوط فرسه أنهى حياته بوهران، فأصبحت منذ ذلك التاريخ تحت سلطة الدولة الموحدية فحوّلها عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين قاعدة و ميناء للأسطول الموحي وعرفت وهران خلال مرحلة الموحدين تقدما و تطورا نوعيا و هو ما يشير إليه

1 - مارمول كرنخال، المصدر السابق، ص 329.

2 - محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 613.

3 - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 133-134.

4 - أبي الحسن علي القلصادي : رحلة القلصادي ، تح ، محمد أبو الأجفان الشركة التونسية للتوزيع 1978 ص 109.

5 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 27.

6 - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 308.

الإدرسي الذي وصفها و ذكر أحوالها و أبدى إعجابه بها من حيث العمران و السكان و نشاطهم الاقتصادي¹.

فلا شك أنّ الظروف السياسية التي مرت بها وهران و المغرب الأوسط خلال الفترة المذكورة قد أثرت على تحسن أوضاعها، فتنوعت علاقاتها مع الأندلس و المشرق الإسلامي، حتى تحولت إلى مركز يُقيم فيه التجار من مختلف الجنسيات، لأنّ المغرب الأوسط خلال هذه الفترة كانت تربطه علاقات مع عدد من المدن الأوربية في المجال الاقتصادي كبرشلونة، جنوة، البندقية ومرسيليا²، ومن هنا نذكر مكانة وهران كمحور اقتصادي هام في المغرب الأوسط من الجهة الشمالية للبحر المتوسط فكانت مرتكزا ومعبرا هاما للتجارة و التجار.

لكن تاريخ وهران وظروفها سيتأثر بالصراع الزباني المبرني، فبحكم علاقات العداء التي ميزت علاقاتها فإنّ الاستقرار والأمن كان نسبيا ومؤقتا لفترات طويلة. وهذا ما أثر على النمو الاقتصادي والثقافي للمغرب الأوسط عامة ووهران خاصة وليس هذا فقط بل أنّ العداء امتدّ إلى الجارة الشرقية بنو حفص، الذين رغبوا في بسط نفوذهم على المغرب الأوسط³.

8. الأحوال الثقافية - وهران الحاضرة الثقافية:

إنّ العوامل و الظروف الطبيعية و الجغرافية كان وراء نمو هذه المدينة عمرانيا، واتساعها المتزايد وتعميرها على يد القبائل المحلية والمجاورة و الهجرات الأندلسية إليها يدل على أهمية المدينة اقتصاديا و حضاريا و فكريا، فالرحالة و الجغرافيون أكدوا على تزايد أهمية مدينة وهران من فترة لأخرى فالبكري وابن حوقل والإدرسي وبقوت الحموي ثمّ العبدري أكدوا على أنّها ظلت مقصدا للناس و مأوى لهم سواء كانوا تجار أو طلاب علم ثم جاء أبو راس الناصري والقصادي والزباني صاحب كتاب دليل الحيران كل هؤلاء ذكروا و عايشوا فقهاء و علماء هذه المدينة و الحاضرة الإسلامية خصوصا زمان الموحدين و الزنانيين. و حتى كتب التراجم القديمة و الحديثة نعت فيها على إشارات لعدد من العلماء درسوا بها أو مروا عليها. و سأحاول استعراض بعض العينات منهم فقط لتؤكد أنّ هذه المدينة في العصور الوسطى ظلت قائمة و

¹ - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 84.

² - يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 33.

³ - fey themri, Léon, histoire d'Oran avant, pendant et après la domination espagnole, édition elmaghareb, oran, 2002, P 48.

شامخة، و مثلت المغرب الاوسط خير تمثيل في الجانب الفكري و الثقافي، و من ذلك سيدي هيدور¹ و هو صاحب جبل وهران المشهور عاش في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي دفين تسالا، كان رجل دين كثير العظمة والجلال و إليه ينسب جبل وهران المذكور سابقا² كما تذكر المصادر صاحب البرهان الساطع داد أيوب المغراوي، الذي عاش في القرن الرابع هجري، لكن على ما يبدو أنّ أخبارهم قليلة جدًا. ومن علماء وشيوخ مدينة وهران أحمد بن أبي عون من أهل وهران وقاضيهما، قدم قرطبة في وجود أهل بلده سنة 340 هـ³ وكان مالكيًا تعلم بوهران. ونجد أيضا أبو بكر بن علي، كان حافظًا للحديث، زاول دراسته بوهران ثم انتقل الى الأندلس، برز في علم الحديث، عرف بفهمه وحسن حفظه،⁴ توفي بعد 431 هـ/1034 م. ومن علماء الحديث الوهرانيين الذين عاشوا في القرن الرابع للهجرة نجد سعيد بن خلف الوهراني، والذي كان حافظًا للحديث عارفا برجاله ومن كبار فقهاء المالكية⁵، روى عنه ابن عبد البر وأبو محمد بن حزم الحافظ الأندلسي⁶ كما نجد عالم آخر من وهران اسمه عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمر الوهراني 469 هـ/1037 م، تميّز في الحديث والفقہ المالكي، وله دراية بعلم الحساب والطب، فكان من الثقات العارفين، سكن اشبيلية ومن المفسرين الذين برزوا في وهران علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك فهو المفسر واللغوي و الشاعر كان كثير التجوال و الانتقال بين البلدان، منها دمشق، من آثاره تفسير القرآن الكريم شرح شواهد الجمل للزجاجي، شرح المعلقات السبع واعراهما، توفي سنة 615 هـ⁷.

1 - الاغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق، يحي

بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، (د.ت)، ص 68.

2 - محمد بن يوسف الزياتي، المصدر السابق، ص 68.

3 - القاضي البننسي ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام المراكشي، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 1995، ص 111.

4 - عادل نويهض - معجم أعلام الجزائر - مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان 1980، ص 348.

5 - نفسه، ص 348..

6 - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 25

7 - جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، مطبعة عيسى الباي وشركائه، مصر، 1975، ص 172.

كما نبغ في المغرب الأوسط بعض الوراقين الذين كتبوا بخطوط مختلفة منهم أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن باديس الحمري الوهراني والمعروف بابن قرقول، الذي توفي 564هـ/ 1168م، كان فقيها أديبا نحويا ودائماً الترحال¹، صاحب كتاب مطالع الأنوار.

ومن علمائها خلال القرن السادس الهجري نجد أبو عبد الله محمد الوهراني الملقب بركن الدين والذي دخل مصر اشتهر بالعلم والأدب وحسن الفهم².

ومن بين الذين نسبوا لوهران ابو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن خالد المسافر المعروف بالوهراني. يعرف أيضا بابن الخزار المتوفي سنة 400هـ يعد من كبار فقهاء المالكية، برز في علم الحديث، وله اهتمامات بعدة علوم أخرى رحل إلى مصر الحجاز العراق... ودامت رحلته طويلا وهناك اسم يعتبر ضمن أعمدة الكتابة والأدب في عهد الموحدين بالمغرب الأوسط، هو محمد بن محرز بن محمد الوهراني الذي توفي سنة 575هـ/ 1169م ذكره ابن خلكان ويوصف بأنه أحد الظرفاء، كان متقنا ومتخصصا في الإنشاء والهزل والرسائل³، مات بدمشق، لقد جمع أنواعا من المجون والأدب.

ومن أهل العلم محمد بن علي بن مروان بن جبل الهمداني، نشأ بتلمسان تقلد وظيفة القضاء بين مراكش وتلمسان، ثم غادرها ثم رجع إلى مراكش قيل عنه حميد السيرة شديد الهيبة عارفا بالأحكام، كان فقيها تبنى المذهب الظاهري، وكان من المعجبين بابن حزم الظاهري القرطبي⁴.

ومن علماء وهران الذي لا نعرف عنه الكثير أبو زيد عبد الرحمان بن مقلّاش، ويبدو أنه كان من المقربين للشيخ الهواري⁵، وهناك من العلماء من لقيهم القلصادي في رحلته أو ذكرهم منهم علي بن قاسم الوهراني

1 - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح، احسان كياس، مج1، دار صادر بيروت (د.ت)، ص 62.

2 - محمد بن يوسف الزياتي، المصدر السابق، ص 55.

3 - الحافظ الذهبي العبر في خبر من غير، ج3، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار المكتبة العالمية لبنان، 1985، ص 65.

4 - ابن الأبار، المصدر السابق، ص 161.

5 - محمد بن يوسف الزياتي، المصدر السابق، ص 56.

الحداد الذي يعد من كبار فقهاء المالكية، نشأ ودرس بوهران، لقيه القلصادي أثناء رحلته، قيل عنه الشيخ الفقيه الصدر¹.

ومن علماء وهران الذين عاشوا في القرن العاشر الهجري سليمان الحميدي الوهراني أبو الربيع، وهو من رجال الفقه المالكي، وله مشاركة في علوم أخرى، وقد لقي القلصادي وأثنى عليه وأعدّه من خيرة الفقهاء والأئمة².

وفي رحلته أي القلصادي لقي عدّة شيوخ ذكرهم في رحلته ومنهم إمام الجامع الأعظم سيدي أبو عثمان سعد الشلوبي رحمه الله، أصله من شاطبة، هاجر منها إلى أرض الإسلام، والشيخ إبراهيم التازي، خليفة سيدي الهواري، ويُقال للتّازي اللواتي لأن أسلافه سكنوا لواتة³ وقد لعب دورا كبيرا في دعم الدّراسة بزوايته التي كانت مقراً للطلبة والعلماء والذين ساهموا في ازدهار الحركة التعليمية بوهران. حتى قيل عنه أقام في وهران سوق الأدب⁴ وفي القرن العاشر نجد أيضا فقيه آخر وحافظ للحديث إسمه أحمد بن أبي جمعة شقرون الوهراني، تنقل إلى فاس، ودرس بها وأعجب الناس بعلمه، قوي الذاكرة، أخذ عنه الكثير من الطلبة، من آثاره "جامع جوامع" الاختصاص والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وأيام الصبيان، توفي سنة 92هـ⁵، ويذكر صاحب جذوة الاقتباس عالما آخر من وهران هو أحمد بن محمد بن جريدة المديوني الوهراني. أخذ عن الشيخ محمد بن يوسف السنوسي وعن الكفيف ابن مرزوق وأخذ التصوّف عن ابن تاغورت، وعن إبراهيم التازي عن الهواري⁶.

¹ - أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس 1989. ص 337، أبو القاسم

محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة سيرفونتا الشرقية الجزائر 1906، ص 267.

² - أبي الحسن علي القلصادي، المصدر السابق، ص 161.

³ - نفسه، 162، محمد بن يوسف الزياتي، المصدر السابق، 66.

⁴ - محمد بن يوسف الزياتي، المصدر السابق، ص 66، محمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد التلمساني، النجم القاقب فيما

لأولياء الله من المناقب ج 1، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء(د.ت)، ص 311.

⁵ - عادل نويهض، المصدر السابق، ص 347.

⁶ - أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من جل الاعلام بمدينة فاس، ج 1، دار المنصور للطباعة والوراقة، فاس،

1973، ص 158.

ثم نعتز على عالم وفقهه آخر يُسمى أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن جيدة المديوني الفقيه المتصوِّف وله مشاركات في علوم أخرى، درس في وهران وتعلَّم بها¹، وانتقل إلى تلمسان وكان مُلازماً للكفيفين ابن مرزوق أحد تلاميذ إبراهيم التَّازي، وهناك أسماء أخرى عديدة العلماء وفقهاء ومتصوفة يُنسبون إلى وهران أثروا في الحياة الثقافية بوهران وفي الحركة العلميَّة بالمغرب الأوسط نعتز عليهم في المصادر العديدة وكتب التراجم والرحلات.

5. خاتمة:

تعدّ وهران من المدن التي أسست و بنيت في العصر الإسلامي الوسيط، وأمن تلك التي أحيها المسلمون، فكل ما تعرضنا له من خلال ما أوردناه لا يكاد يلقي الضوء إلّا على جزء صغير من تاريخ هذه مدينة منذ تأسيسها عام 290هـ إلى غاية مطلع القرن 10هـ و قد حاولت من خلال ما كتبت أن أقف على بعض المحطات فقط التي رايتها هامة من تاريخها، فكتابات الرحالة و الجغرافيين والمؤرخين كشفت لنا معالم هذه المدينة التاريخية، و محمل التغيرات التي طرأت عليها بداية من التأسيس إلى التعمير و إلى الصراعات و الأزمات التي عاشتها منذ البداية و من ذلك التحولات التي عرفتها مع التواجد الرستمي، الفاطمي، الأموي، الذي عادة ما كان يؤثر سلبا على استمرار البناء و التعمير و النمو، حتى مجيء المرابطين ثم الموحيدين فالزيانيين، فقد عرفت هذه المدينة هزات حقيقية من وقت لآخر. وقد وجدنا أنّ سبب ذلك يعود إلى موقع وهران و أهميته على البحر الأبيض المتوسط كمعبر للسلع و البشر، ثمّ مكانة وهران من خلاله استراتيجيا و سياسيا و اقتصاديا واجتماعيا، وما الهجرات الأندلسية الخارجية و الأخرى الداخلية من طرف القبائل المجاورة لها إلّا دليلا على أهمية وهران خلال الفترات المذكورة سابقا، فالساحل زاد من مكانة و أهمية وهران حتى أصبحت كل القوى التي حكمت المغرب الأوسط والإسلامي تريدها حاضرة تابعة لها وتتخذها مناء لها. كما أنّ الجغرافيين والرحالة الذين وصلوا المغرب الأوسط وزاروا وهران أعجبوا بها كثيرا، وذكروها بخير، فاستحسنوا موقعها ومينائها وجمال طبيعتها ومؤسساتها وهياكلها وطيبة أهلها.

¹ - أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس 1989، ص 18، - محمد بن

محمد مخاوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1350هـ

و إذا ذهبنا إلى الجانب الثقافي و العلمي فنجد أنّ هذه المدينة -وهران- ظمّت الصلحاء و الشيوخ و العلماء و الأدباء و المتصوفة الذين ساهموا في نمو الحركة الثقافية و العلمية بوهران حيث كانت قبلة للطلبة و العلماء و الأدباء من كل الأقطار و الجهات، و قد بيّنا ذلك من خلال المصادر التاريخية و الجغرافية و كتب التراجم التي دلّتنا عليهم و قربتنا منهم فأعدادهم كبيرة و اختصاصاتهم عديدة و فائدتهم عظيمة فظلّت وهران المدينة والحاضرة الهامة للمغرب الأوسط فهي القطب الرئيسي للإنتاج و التوزيع و التبادل الاقتصادي و الثقافي و ملتقى التيارات السياسية و الفكرية و الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس 1989.
- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح، احسان كياس، مج1، دار صادر بيروت (د.ت).
- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 2007.
- عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.
- عبد الرحمان بن خلدون، كتاب الدولة الإسلامية بالمغرب صحّحه اليارون دسلان، دار الطباعة السلطانية الجزائر، 1851.
- القاضي البلنسي ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام المراكشي، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان ، 1995.
- أبي القاسم بن حوقل - ابن حوقل - صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة لبنان 1992.
- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- الاغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق، يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، (د.ت).
- مؤلف مجهول، كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق (د.ت).
- أبي الحسن علي القلصادي : رحلة القلصادي، تح، محمد أبو الأجفان الشركة التونسية للتو
- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، مطبعة عيسى الباي وشركائه، مصر، 1975.

- الحافظ الذهبي العبر في خبر من غير، ج3، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار المكتبة العالمية لبنان، 1985.
- أبو عبد الله العبدري، رحلة العبدري، تح : علي إبراهيم الكردي دار سعد الدين للطباعة و النشر والتوزيع ، 2005 .
- الشريف الإدريسي، المغرب و أرض السودان ،مصر و الأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشاق في اختراق الأفاق ، طبع مدينة ليدن بريل، 1863.
- محمد بن حسن الوزان الفاسي ،وصف إفريقيا . ج 2،تر: محمد الحججي ، محمد الاخضر ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- محمد بن أبي راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، مطبعة بير بوطان الجزائر، 1906.
- مسلم بن عبد القادر الوهراني، دخائر المغرب العربي، تاريخ بايات المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1984.
- محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران، في أخبار مدينة وهران، تحقيق، المهدي البوعبدلي ، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012
- مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، تحقيق محمد فتحي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط، 1984.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر بيروت، 1977.
- محمد ابي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تح، محمد غالم، منشورات CRASCK، - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العميرية، الجزائر، 1350هـ.
- الحبيب الجناحاني، المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، 2005.
- إبراهيم القادري بوتشيش، دور المصادر الدينية في كشف الجوانب الحضارية المنسية للمدينة المغربية ضمن أشغال الندوة المنظمة حول تاريخ المغرب العربي، 1988.
- بشير مقيس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- صبرينة الواعر، المدن الجزائرية بين الماضي والحاضر، مجتمعات العمران، حضارة، مؤلف جماعي، ألفا للوثائق، قسنطينة، 2021.
- عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزباني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- عادل نويهض - معجم أعلام الجزائر - مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان 1980.
- محمد العميم، إشكالية أصل المدينة بشمال إفريقيا، الندوة المنظمة للمدينة في تاريخ المغرب العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك الدار البيضاء ، المغرب 1988.
- محمد العناني، المدن الساحلية في منطقة المغرب العربي في الوسيط إلى حد القرن الرابع الهجري.
- محمد بن محمد مخاوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1350هـ
- مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة الجزائرية، 2007، منشورات كلية دار الآداب ، 1988.
- محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، شركة أوريس، للطباعة والنشر، تونس، 1990.
- علي بوتشيشة، العمارة الدينية والمدنية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2015.
- اللجنة المنظمة، المدينة في تاريخ المغرب العربي أشغال الندوة المنظمة من 24 إلى 26 نوفمبر 1988 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء..
- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأفا، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984.
- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة سيرفونتا الشرقية الجزائر 1906.
- محمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد التلمساني، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب ج1، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء
- أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من جل الاعلام بمدينة فاس، ج1، دار المنصور للطباعة والوراقة، فاس، 1973.
- Rem 1 espese, Oran, étude géographie d'histoire Urba maire librairie Felix alion, paris, 1838.
- fey themri, Léon, histoire d'Oran avant, pendant et après la domination espagnole, édition elmaghareb, oran, 2002.
- pisse louis, itinéraire de l'Algérie et la tunise et de Tanger, librairie hochette, paris, 1982.